Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اصطلاحا بالتربية، فيتحصل من هذا أن عملية التربية، اعتمادا على الوظائف المقررة أعلاه، تكتسي طابعا مركبا. فهي تصدر عن فعل (أو مفهوم) تربوي ، وتقع على ذات بشرية (إنسان) هو الطفل الوزاني، وتنتج أثرا فعليا محققا هو السلوك الواقعي الذي يطبع ممارسة الذات.

إن التربية هي إنتاج السلوك، ومن الطبيعي أن يكون المربي هو القائم بذلك بالطرق التي يراها ملائمة، فما طبيعة هذا الانتاج السلوكي وبأية طريقة ملائمة يتم؟

إذا عدنا إلى الإشارات المذكورة في الصفحات السابقة نلاحظ أن الجدة تعتمد على أربع وسائل متداخلة يمكن ذكرها مختصرة على نحو مايلي : الأحاديث (النافعة)، الحكايات (المؤثرة)، الوعظ ، الإصلاح (التعليم). ويخبرنا الوزاني «بأن من تأثير هذه الحكايات [وذكرها] في نفسي أنني كنت أحاول جهدي أن أكون... إلخ» (ص3)، أو « فكانت هذه الحكايات [وذكرها] في كثير غيرها نصب عيني ...(ص2). إن ما سميناه في السابق بالاستجابة تخضع هنا ، بدورها، لاستعداد داخلي (جواني) يستوعب ما يُلقى به إليه. فالأحاديث النافعة تصير في تلقين الطفل آراء نفعية ، ومثلها الحكايات المؤثرة تصبح أثرا وهكذا. هنا يتحول موضوع الوسائل الغائية في التربية إلى ذات أنّية على مستوى التكوين.

نخلص إلى طبيعة ما سميناه بالإنتاج السلوكي، الذي هو في جوهره ما كشف عن اتحاد وسائل التربية (الغائية) بما يناظرها من سلوك على مستوى الذات. ولا مندوحة، في هذا المجال، من الاهتمام، ولو اهتماما أوليا، بما تضمنته طرق التربية نفسها من مقول، إذ التحليل هنا يتعلق بمضمون الأحاديث والحكايات والوعظ والتعليم... أي بما اشتمل عليه الخطاب التربوي من مقولات وصيغ وتعريفات. ويلاحظ بهذا الصدد أن هناك موضوعين أساسيين انتظمت فيهما مشتملات الخطاب التربوي، وهما بالترتيب : الموضوع الصوفي (الديني)، الموضوع الأخلاقي (الأخلاق). وفي (الزاوية) بيانات مختلفة، سندرسها في مكان آخر، تحملنا على التسليم بأن التربية الصوفية/الدينية كانت شيئا مقرر وسائدا في الوسط الذي ترعرع فيه التهامي الوزاني (الطفل). إنه ينبهنا إلى أنه كان «صوفيا بطريق الوراثة والنشأة ، فلم يكن التصوف يحتاج إلى شيء كي يترسب إلى قرارة قلبي» (ص 1). وآية ذلك أنه تربى في كنف «العائلة الوزانية الكريمة » ذات الجذور التاريخية العريقة (ثلاثمائة سنة) في اعتناق التصوف. أما موضوع التربية الأخلاقية فهو يتفرع عن الموضوع الأول أو هو مرجعه الأساس. ويتبين من استقراء خطابه التربوي أنه يركز على ما يمكن تسميته بـ«الفضائل» كالاعتقاد في الخير والميل إلى النزاهة والتحلي بالصدق وسوى ذلك. وهكذا فإن